معجزات الحياة: ذكريات بالارد عن الحرب اليابانية الصينية

ترجمة: ابتسام عبد الله
عن الصنداي تايمز

يعود الكاتب ج بالارد إلى طفولته في كتابه الأخير، "معجزات الحياة"، وكان قد سبق له الكتابة عن قضائه مرحلة من صباه في معسكر ياباني للأسرى، وذلك في روايته الشهيرة، "أمبراطورية الشمس" التي صدرت في أواخر الثمانينيات من العقد الماضي، ثم تحولت إلى فيلم سينمائي ناجح من اخراج العبقري برتولوش.
صحيفة الصنداي تايمز، نشرت مقاطع من كتاب "معجزات الحياة، وفيها يشرح لماذا كانت تلك السنوات الافضل في حياته؟
"في العودة إلى شنغهاي، للمرة الاولى منذ كنت صبياً، كانت تجربة غريبة لي. الذكريات كانت تنتظرني في كل مكان مثل الاصدقاء عند بوابة الانتظار، وكل ذكرى كانت تحمل قطعة من ورق مقوى مكتوب عليها أسمي. تطلعت من غرفتي في الهلتون -الطابق ١٧، وادركت من نظرة عابرة ان هناك شنغهايين-مدينة ناطحات سحاب جديدة وأخرى شنغهاي القديمة، التي كنت اتجول فيها بدراجتي وانا صغير.
تسللت من الفندق وبدأت السير في الشوارع: الارصفة ازدحمت بباعة الفواكه، وفتيات أنيقات يهرعن إلى مكاتب الاعمال، واعداد من الأوربيين المتقدمين في السن، يتجولون هنا وهناك، كل واحد ذاهب إلى مهمته.
كنت أنا ايضاً في مهمة، وكان علي الإمساك بالطبيعة الصادقة لها. كنت ابحث عن نفسي الشابة، الصبي الذي كان في المدرسة - الكاتدرائية، الذي كان يلعب مع الأولاد في مثل سنه قبل نصف قرن تقريباً. وسرعان ما عثرت عليه، يركض معي في الشارع يبتسم للكاتبات على الآلة الطابعة محاولاً إخفاق العرق الذي بلّل قميصه.
منزل بالارد في شارع أمهيرست السابق كان ما يزال قائماً، على الرغم من حاله السيء، وقد تحول إلى مكتبة لمعهد الالكترونيات. ولكن المنزل كان شبحاً وقد مضى عليه حوالي نصف قرن ينحت ذكرياته عن عائلة انكليزية عاشت فيه ولكنها غادرت دون أن تترك أثراً.
شنغهاي لم تكن مستعمرة بريطانية كما يتصور الناس، ولكنها كانت موطناً لـ ٥٠٠٠٠ من غير الصينيين، وكان يطلق عليها، "أفظع مدينة في العالم، على الرغم من أني آنذاك لم أكن أعرف شيئاً عن آلاف اماكن الشراب والمواخير فيها.
في كل يوم، كانت سيارات البلدية تجوب الشوارع تجمع مئات جثث الصينيين المعدمين الذين ماتوا جوعاً، أو من الكوليرا أو الجدري، وكان ذلك يحدث أحياناً مع ذهاب الأولاد الانكليز الصغار إلى رحلات ممتعة مع العائلة في سيارات فارهة إلى مسبح النادي الرياضي!
في كل يوم كنت اتجول فيه عبر شوارع المدينة: أرى اموراً غريبة غامضة. الصينيون الاغنياء، عصابات من الشباب في ملابس أمريكية، متسولون يتعاركون حول المنطقة المخصصة لكل واحد منهم، جيش من نسوة "سيئات السمعة"، بمعاطف من الفراء خارج فندق بارك، "ينتظرن اصدقاءهن"، مجاري مياه قذرة تنساب إلى نهر وانغ بو.
عندما كنت في السادسة من العمر، كان متسول مسن يجلس في شارعنا. رجل كبير يرتدي ملابس رثة، في انفاسه الأخيرة. كان يمسك بصفيحة فارغة من علبة سكارة "كريفن" ويستجدي من المارة، ولم يعطه أحد شيئاً. بعد عدة أيام، سألت والدتي ان تبعث مع خادمنا رقم ٢، (كان لدينا عشرة من الخدم ولم نعرف اسم أي واحد منهم)، شيئاً من الطعام للفقير.
استسلمت للامر وارسلت إليه طبقاً من الحساء، في اليوم التالي رأيت قطعة بيضاء تغطي جسده، وسألت نفسي، ان كان في مكانه الجديد، تحت الأرض يحس بدفء اكثر:
ما زلت افكر في الانسان الذي وصل فيه إلى الحالة تلك من البؤس، على مسافة بضع ياردات مني، حيث غرفة نومي الدافئة، ودمى ولعب غالية الثمن تحيط بي، ولكني كصبي كنت أحس بالراحة في عمل انساني بسيط، طبق من العشاء.
هناك تاريخان مهمان: ١٩٣٧، شن اليابان هجوماً كاسحاً على الصين، وعام ١٩٤١، أعلنت اليابان الحرب وهاجمت بيرل هاربر في ٧١١٢ في ذلك العام، وتقرر جمع البريطانيين والاوربيين من الحلفاء في معسكر لونغوا. استمتعت بسنواتي هناك حتى في تلك الاوقات التي تناقصت حصتي من الغداء إلى درجة الصفر، واصبت فيها بامراض جلدية. كان لي في لونغوا اصدقاء من كافة الاعمار. وهناك وللمرة الأولى اصبحت قريباً جداً من والدي. كان لنا سابقاً غرف نوم وحمامات خاصة، وهناك كنت أنام وآكل وأقرأ واغير ملابسي بالقرب منهم، اذ كنا نعيش في غرفة واحدة.
أتذكر الايام الاولى هناك، عندما كان تيار كهربائي لدينا: ففي ليلة ما، دخل الغرفة فجأة ضابط ياباني، ضرب المصباح الكهربائي بسيفه فتفتت ثم اختفى دون ان يقول شيئاً. اتذكر الصمت الغريب للناس الذين استفاقوا يصيخون السمع لوقع أقدامه وهو يختفي في القمة:
الجنود اليابانيون الذين عرفتهم، كانوا اكبر مني قليلاً، وتحدثت إليهم في اوقات راحتهم.
كانوا هم ايضاً ضجرين، لا أمل لديهم في رؤية عوائلهم قريباً. لم أكن سمعت عن أعمالهم الوحشية بعد، ومع ذلك تصرفوا بشكل معقول، وتقاليدهم العسكرية الرسمية وشعاراتهم بعدم الاستسلام مطلقاً، كان تأثيره كبيراً علي، وأنا في سن الثالثة عشرة آنذاك، أبحث عن أبطال في المخيلة.
الضربات الجوية الامريكية الاولى بدأت صيف ١٩٤٤: اسراب من المقاتلات هاجمت لونغوا، تلتها قنابل B-29. أمضيت كل وقت فراغي في التطلع إلى السماء.
وفي يوم من الأيام، استيقظنا من النوم لنجد ان اليابانيين قد اختفوا هل انتهت الحرب؟ بعد عدة أسابيع وصلت القوات الامريكية، ثم بدأت الطائرات باسقاط المؤن إلينا: طعام، حليب، سكائر، مربى والواح الشيكولاته وسكر. كان كل ذلك كنزاً بالنسبة إلينا، بعد تناقص الطعام إلى درجة سيئة جداً في المعسكر.

نعم يا فريجينيا.. هناك شرق آسيا

ترجمة: عبد علي سلمان

مطاردة الشمس
تأليف: مورتون ابراموفيتش وستيفن بوسوورث

اغلب الكتب الموضوعة عن شرق آسيا إما ان تتحدث عن بلد واحد او عن موضوع يكون عميقاً وينشد الاخصائيين، او ان يقترف الجرم الآخر بتغطية ارضية واسعة للحد الذي يفقد فيه العفوية. ويغلبني السرور لأن كتاب "مطاردة الشمس" ينجو من الفخين معاً. ويقدم منفعة لاعضاء الخدمات الخارجية (مثل كاتب هذه المراجعة) الذي لا يتولى مسؤولية هناك لكنه متابع للتطورات في المنطقة. والمؤلفان المتعاونان في التأليف مورتون ابراموفيتش وستيفن بوسوورث سفيران متقاعدان شهيران يعتمدان على خبرتهما الدبلوماسية الواسعة. وقد فاز السفير ابراموفيتش بجائزة الخدمات الخارجية لهذا العام لمساهمته التي قدمها للدبلوماسية الامريكية وهو المسؤول الزميل الآن عن مؤسسة القرن. اما بوسوورث فعميد كلية فليتشر للقانون والدبلوماسية في جامعة توفتز. وقد مزج الاثنان وجهات نظرهما وصورتيهما معاً بسلاسة واصبح من المستحيل تقريباً ان نعرف من منهما كتب نقطة معينة.
وفصول الكتاب السبعة (التي اعقبت مقدمة رئيس المؤسسة الناشرة ومقدمة الكاتبين، والاثنتان تستحقان القراءة) تتفحص مبادئ القضايا الثنائية والمتعددة في وضعيات شرق آسيا من جانب الولايات المتحدة.
ويبدأ المؤلفان عملهما بمقدمة منطقية تقول "ان فترة التفوق الامريكي المجرد في منطقة شرق آسيا قد انتهت"، على الرغم من انهما يقاومان "الكليشيهات الضخمة" عن الصعود الصيني. وبدلاً من ذلك فانهما يقترحان تشخيصاً يتسم بحذر اقل: الصين بانية مجتمع شرق آسيا. ان ملاحظتهما الحكيمة بشأن سلوك بكين وتأثيراته على الجوار لا يحتمل ان تغير من عقول اولئك المقتنعين ان الصين الشعبية هي الخطر الرهيب على مصالح الولايات المتحدة. لكن ما يقولان لا يزال ذا قيمة كبيرة وباستحقاق.
ويعود المؤلفان إلى هذه الموضوعة المهمة جداً لكتابهما في فصل الاستنتاجات المعنون "ماذا علينا ان نفعل". ويؤكدان ان قيادة الولايات المتحدة تظل مركزية في القضايا الاساسية مرتبة من الامن والتصدي للارهاب إلى الديمقراطية والتقدم والتجارة والاستثمار، ولكنهما يحذران من ان "الاستخدام الامريكي للقوة بات يثير اشكاليات متعددة وان على الآسيويين انفسهم ان يتحملوا مسؤولية الاستقرار والسعادة في منطقتهم". وبعد ذلك يقدمان توصيات عقلانية للسياسة الامريكية بخصوص اللاعبين الأساسيين في المنطقة.
وواحدة من هذه النصائح هي التلاؤم مع الوزن الجيوبولوتيكي. وقد حظيت الصين واليابان والكوريتين بالاهتمام الاكبر. ولذا فان القراء الذين يهتمون بجنوب شرق آسيا لن يشاركوا المؤلفين بآرائهم إلا قليلاً. ولكن كتاب "مطاردة الشمس" إنجاز للافكار التي عبر عنها المؤلف ابراموفيتش في مقابلة صحفية مع مجلة "فورين سيرفس" حين قال (انا وستيفن رغبنا بتأليف كتاب يقدم تحليلاً جديداً وواسعاً عن شرق آسيا وماذا كانت الولايات المتحدة تفعل هناك وما الاحسن الذي ينبغي فعله؟

سقـــــوط بيـــت بـــــوش

ترجمة: عمار كاظم محمد
عن النيويورك تايمز

سقوط بيت بوش
تأليف: كارج أنكر

القصة غير المروية حول كيف أن عصابة " المؤمنون الحقيقيون" سيطروا على الفرع التنفيذي وبدء حرب العراق ومازالوا يعرضون للخطر مستقبل أمريكا.
سلسلة مقتبسات من " سقوط بيت بوش" الجزء الأول والثاني والثالث.
بينما أعطانا بوب ودورد في سلسلة من ثلاثة كتب، الرواية الكبيرة حول الحرب في أفغانستان والعراق، أسبوعا بعد أسبوع، وشهرا وبعد شهر (اعتمد بشكل كبير على شهادات الإدارة من الداخل وعلى مصادر عليا مباشرة) ومراسلين مباشرين مثل سايمور أم هيرش، جين ماير، دانا بريست، جيمس رايسن و أيرك ليكتابلو حيث سلطوا ضوءاً كثيفاً على السمات المخفية للإدارة الأمريكية في الحرب على الإرهاب متضمنة سوء استعمالها للمخابرات واعتناقها لطرق التساؤل العدواني وبرامج المراقبة الخفية في البلاد.
خبراء قانونيون مثل شارلي سافاج، فردريك. أي. او. شوارز جي آر و عزيز. زد حق قاموا بالشرح لبيت بوش الأبيض بذلوا الجهود لتوسيع نفوذهم على الفرع التنفيذي بينما كان مراسلون عسكريون مثل توماس. أي. ركس أرخوا لكارثة سوء الإدارة في الحرب على العراق.
وفي كتابه الجديد " سقوط بيت بوش " يحاول المراسل " كارج انكر" مؤلف كتاب " بيت بوش، بيت صعود الصادر عام٢٠٠٤ " أن يطوق وجهة النظر الواسعة التي تتركز
حول رئاسة بوش، ملقيا نظرة على صعود جورج.دبليو. بوش ودعمه من قبل اليمين الديني وعلاقته بأبيه جورج بوش الأب وتأثيرها على السياسة الخارجية والتحالف بين المتشددين الاسرائيليين والصهيونيين المسيحيين والمحافظين الجدد الذين دفعوا باتجاه الحرب على العراق.
استعمال الإدارة الأمريكية للخلل في المخابرات قبل الغزو وجهود نائب الرئيس ديك تشيني لتوسيع القوة التنفيذية.
نتيجة الكتاب هو توسيع لفوضى الحجج والمزايدات، إعادة البحث الجيد والتجميع المتسرع، الأصالة والاستنتاجات القيمة.
من خلال الإثبات الذي وضعه السيد أنجر في هذا الكتاب يتبين أن ديك تشيني أراد وضع بول ولفويتز (الذي كان نائبا لسكرتارية وزارة الدفاع والذي أصبح المهندس الرئيسي للحرب على العراق) كرئيس لجهاز المخابرات المركزية C.I.A، الخطة التي كان يجب أن تخرج عن الخط بسبب زواجه الطائش والذي سيلعب فيما بعد دورا رئيسيا في سقوطه في البنك الدولي.
السيد انجر يقترح أيضا أن السيد بوش لم يصبح من المسيحيين الجدد بعد محادثته مع ريف. بيلي كراهام في مجمع بوش في صيف عام ١٩٨٥ كما يسردها الرئيس في سيرته الذاتية. لكنه أصبح من المسيحيين الجدد بعد أكثر من سنة مبكرا في تكساس، فشكرا للقس البروتستانتي الذي يدعى آرثر بليست والسيد بليست كما يقول السيد انجر ركض مرة باتجاه " مقهى المسيح " عند الغروب عاريا في هوليوود حيث يعظ عصابات الدراجات، المدمنين، الهيبيين واثنين من قتلة المافيا.
السيد انجر يطعن بالحقائق (الحقائق التي غالبا لم تكتشف من قبل المراسلين الآخرين) ويركز قليلا على الحياة الشخصية لمواضيعه وأكثر الصناعة السياسية على إدارة بوش، مهارته الروائية جعلته قادراً أن يقوم بعمل سلس في وضع أجزاء الصورة المقطعة مع بعضها البعض.
انه يعطي القارئ طاقة روائية للحملات الطويلة للمحافظين الجدد (والتي سبقت هجوم ١١ سبتمبر) إلى تاريخ إسقاط صدام حسين. الجذور الإيديولوجية لفكرة الإدارة حول ما قبل التجارة والحركة الأحادية الجانب وجهود صقور البنتاغون ومكتب نائب الرئيس مروراً بقنوات صناعة القرار والتقاط كرز المخابرات بالدفع باتجاه الحرب.
هذا الجزء من رواية السيد انجر يبقى مدينا لإبداع كتب مثل كتاب السيد هيرش "سلسلة القيادة" عام (٢٠٠٤)، جيمس بامفورد (حجج الحرب) عام (٢٠٠٤) وجورج بيكر (المدخل القاتل) عام (٢٠٠٥) تلك هي حصة السيد انجر من تلك الكتب المرتبطة بمبيعات الإدارة حول الحرب والتي تدين ل فرانك رجس " اعظم قصة بيعت " عام ,٢٠٠٦
الشيء الجديد في هذا الجزء هو مستوى التفاصيل التي جلبها السيد انجر لحسابه حول كيف أن كولن باول كان يناور في صنع قضية الإدارة الأمريكية حول الحرب في شباط عام ٢٠٣٣ وكلامه في الأمم المتحدة، الرواية التي كانت تستند بقوة على لقاء المؤلف مع لورنس ولكرسون، السيد باول كان الرئيس السابق للفريق، والذي أصبح الناقد الصريح جدا لإدارة بوش.
السيد انجر يقتبس من كلام السيد ولكرسون في محاولة تقييم الدليل المطروح في خطبة الأمم المتحدة حيث السيد باول استمر بإلقاء تكذيب الادعاءات (التي صنعها مكتب نائب الرئيس) بان خاطف الطائرة في أحداث ١١ سبتمبر محمد عطا التقى بوكيل في المخابرات العراقية.
"لقد كانوا مجرد قساة" كما يقول السيد ويلكرسون حول مساعدي نائب الرئيس " أنت تخرجه وهم سوف يلصقونه فيه " كانت تلك تقنيتهم البيروقراطية المفضلة –عدم الرحمة والادعاءات.
وطبقا للسيد ولكرسون إن مكتب ديك تشيني استمر منذ الليل حتى الصباح بالكلام والإصرار على أن السيد باول سيلصق أحداث ١١ سبتمبر بصدام حسين.
تأكيدات أخرى وضعت في هذا الكتاب لكنها ضعيفة المصادر مثلا أن السيد انجر ليس الكاتب الوحيد يؤكد أن عشرة على الأقل من رجال المخابرات يؤمنون أن وثيقة مزوره

تصف جهودا للعراق لشراء اليورانيوم الخام من النيجر لبرنامج الأسلحة النووية
"جزء من العمليات الخاصة تعمدت تضليل الرأي العام الأمريكي وبدأت الحرب في العراق " لكنه أيضا يذهب مع التلميح بان مايكل ليدن من المحافظين الجدد حلل التشابك في كل من المخابرات الايطالية وأعضاء رسميين كبار في إدارة بوش ربما لعبوا الدور الرئيسي في تلك العملية.
في رغبته الشديدة لوصل جميع النقاط يلجأ السيد انجر في بعض الأحيان ويتأمل وبلغة المبالغة. مثلا يترسم وبقوة التقرير المأخوذ من كتاب بيتر وروشيل شويزر عام ٢٠٠٤ "بورتريت بوش في السلالة الحاكمة " لكي يخط التوتر الاوديبي بين الرئيس الحالي بوش وأبيه بوش الأب. لكن حين يشرح بذكاء الاختلافات في النظرة إلى السياسة الخارجية- بوش الأب ومستشاره للأمن القومي برنت سكروكروفت ينتمون بقوة إلى المدرسة الواقعية بينما بوش الابن اختار عمداً وجهة نظر أكثر فوضوية حيث اعتمد مؤلف الكتاب على حقيقة أن الرئيس الحالي قد وضع نفسه مع بعض الشخصيات (مثل وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد) والذي ناشد والده أن يأتي إلى الخلاصة الميلودرامية التي تقول أن بوش الابن " بمساعدة الكثير من مساعدي والده " قد حطم أسطورة بوش الأب قطعة من بعد قطعة.
السيد أنجر عنون أحد الفصول في هذا الكتاب بعنوان " نضوج للقطاف" حيث يقترح أن طموحاً لكن بعدم خبرة بوش الابن كانت بالضبط النوع الصحيح للتفاهة التي تطوق الرؤية الأمريكية الاستثنائية التي يتقاسمها كلا من الإنجيليين والمحافظين الجدد وذلك عن طريق التحالف بينهما حيث وضع بوش الابن المجموعتين مع بعضهما كفريق وكان هذا أسوأ كوابيس والده.
ذلك الفريق بأحلامه الطوباوية التي تتحدى السياسة التي تمثل قلب أسطورة والده.
يؤكد المؤلف بان المحافظين الجدد أمثال وولفويتز ورتشارد بيرل بدؤوا بإرشاد بوش الابن في السياسة الخارجية بطريقة شبه سرية في أواخر عام ١٩٩٨ وبداية عام ١٩٩٩ ووضعت أرضية العمل لحرب العراق قبل عام ٢٠٠٠ حيث الحملة الرئاسية كانت تسير بشكل جيد.
ومن سوء الحظ أن السيد أنجر يجمع مواده واستنتاجاته من الوثائق في هذا الكتاب، لأن تكتيكات كهذه تحول الانتباه عن-وفي بعض الأحيان تضعف-ما يجده في بحثه المتأني وفي حالة إدارة بوش ونيتها الذهاب إلى حرب العراق ببساطة فان الحقائق الواضحة مروعة ومزعجة بما فيه الكفاية.

نساء كازانوفا (١).. تأريخ العاشق الكبير في الحياة الفكرية و الحسية

ترجمة / عادل العامل
عن Timesonline

" نساء كازانوفا " (١)
تأليف: فرانسيس ولسون

يبدأ كتاب " نساء كازانوفا " لجيوديث سمَرز حيث تبدأ حيواتٌ كثيرة لكازانوفا Casanova: من النهاية. و مشاهده الأخيرة تكوّن صورة رائعة، جيمس بوند القرن الثامن عشر الذي خدعَ و سحرَ و قامرَ بطريقه عَبرَ كوكبة Pussy Galores تتهيّأ للموت في قلعة بوهيمية نائية؛ و قد تحوّل الجاسوس، المغامر، و العاشق إلى ليبرالي غبر مؤذ، يعتني بمجموعة كتب الكونت والينستاين. و يمضي الشيخ، محنيَ الظهر فوق مكتبه، يصوغ ذكرياته في تاريخ ضخم من ٦٠٠،٣ صفحة مخطوطة ستصبح، عند نشرها بعد وفاته، إثنى عشر مجلداً. و لقد أنهى جياكومو كازانوفا أيامه بعمل موفق من أعمال الغفران، و بكتابته لتاريخه (٢) هذا، Histoire de ma vie، وقع في الحب مرةً أخرى. و كما قال متذكراً: " إنني أحب نفسي أكثر مما أحب أي شخص آخر. " و في غضون ذلك، و على بعد أميال كثيرة، في المدينة التي تمثل له قمة الانجاز الإنساني، تنهي الثورة الفرنسية العالم الذي عرفه فيما مضى. و يتم سجن كازانوفا، المدافع الأعلى عن الحرية، للمرة الثانية في حياته، و لكن لن يكون هناك هروب دراماتيكي فوق السقوف العالية كالذي حصل في فينيسيا / البندقية، لأنه لم يكن لديه مكان آخر يمضي إليه و لم يبق من شيءٍ يفعله. و كما كتب في رسالة من دوس كاسل: " ستصبح حراً، عندما فقدتَ حريتك."
و هذا كله يجعل من كازانوفا مشكلة إلى حد ما بالنسبة لكتاب سيرته الشخصية. فليس فقط لا يوجد هناك الكثير مما هو جديد يمكن أن يقال عنه، و إنما ليس هناك أي شيء لم يقله أولاً هو نفسه و بأسلوب نثري رائع. و ما تفعله الكاتبة جيوديث سمَرز Summers، بالتالي، كما فعلته ليديا فليم و أندرو ميلَر قبلها، هو أن تجد طرقاً جديدة و أكثر إيجازاً لسرد القصة التي رواها سابقاً.
لقد كان كتاب سمَرز الأخير، (أمبراطورة المتعة)، ٢٠٠٣، سيرة حياة فاتنة لتيريزا كورنيليز، و هي عشيقة سابقة لكازانوفا و أم طفلتهما السيئة الحظ، صوفي، و في (نساء كازانوفا) نلتقي كورنيليز هذه مرة أخرى، و لكن هذه المرة في صحبة نخبة من عشيقاته السابقات، و منهن الراهبة الداعرة " مم "، و هنريت المفعمة بالحيوية التي رأى فيها حب حياته، و المضجرة مينون باليتي، التي رأت فيه حب حياتها، و الخليلة المثيرة للمتاعب ماريان دي شاربيلون، التي كانت تُحسن العطاء و الأخذ معاً. و ما تهدف سمرز إليه هو وجهة نظر المرأة
فيما يتعلق بـ " النسوانجي " الكبير، استناداً إلى افتراض أن ليس هناك من رجل يُعتبر بطلاً بالنسبة لخادمه الخصوصي أو لمديره المتنفذ.
ووفقاً لـ كازانوفا، فإنه كان عاشقاً لحوالي ١٢٠ امرأة، و هو قليل على نحو مدهش باعتبار أنه بدأ وعمره سبعة عشر عاماً ثلاثيةً مع زوج من الأخوات و استمر
بتركيز ثابت إلى أواخر أربعينياته. و إذا افترضنا أن كازانوفا كانت له ثلاثون سنة من النشاط الجنسي، فلا بد أنه قد أغوى ما معدله أربع نساء في السنة، و لكن ما يثير العجب أن يكون لديه
وقت لمثل ذلك العدد الكبير من النساء. و تذكرنا سمَرز بأنه في حالة السوبرانو (٥) بيلينو، على سبيل المثال، قد استغرق الأمر من كازانوفا عدة أسابيع ليكتشف ما إذا كان الهدف المطلوب صبياً أم صبية، و لأنه كان غير قادر على الحصول على جواب صريح من بيلينو نفسها أو من أمها، لجأ إلى النوم مع أخواتها كجزءٍ من بحثه التحققي. فالإغواء، أو ما تَدعوه سمَرز بـ " لعبة الحب "، كان مادة مستنفدة للوقت.
و المرأة الوحيدة التي يبدو أنها لم تحب كازانوفا بمقدار ما أحب نفسه كانت أمه الممثلة زانيتا، و قد ألهمه نبذها له، من دون شك، البحث عن الحب لدى نساءٍ مصوَرات على نحوٍ مثالي في ذهنه كنّ مترددات في تركه يمضي . و تثني جيوديث سمَرز على كازانوفا لمعاملته عشيقاته على قدم المساواة لأنه كان يحب مغادرتهن و هن راضيات، و لكن يبدو أنه كان ينظر إلى العلاقة الجنسية لا كشكلٍ من المساواة و إنما كطريقة للاندماج، و قضى وقته محاولاً أن يملأ ما كان يدعوه بـ " الخواء " في داخله. و راح كازانوفا، بأسلوب حقيقي من حركة التنوير، يقدم ما كان حاجة مرضية لأن يكون المرء محبوباً كمطاردة معقولة للمتعة، فاحتُفيَ به منذ ذلك الحين لا باعتباره ضحيةً لاخلال وظيفي أمومي و إنما كأيقونة لكيفية أن يحب المرء بغنىً و إجادة.
إن أحد تأثيرات رفع علاقاته الجنسية إلى خارج سِياق (التاريخ) و إعادة تشكيلها وفقا للقارئية الأنثوية المسبَقة لكتاب (نساء كازانوفا) هو أن جيوديث سَمَرز تحوّل استكشاف
كازانوفا الضخم للحياة الفكرية و الحسية الأوروبية إلى تمرين في الرومانس (٦) الأدبي. فروايته هو لإغواءاته يصاحبها تعليق وافر واسع المعرفة على طبيعة الفلسفة، العلم، الدين، و بالطبع الحب نفسه، الذي كان بصيراً به إلى أبعد الحدود: " عندما تكون للحب يدٌ في أمور، فكل طرفٍ في العادة يستغفل الآخر ". و الموضوع الرئيس لكتاب (التاريخ) هو السعادة، و في بيانٍ رائع ضد القيم البورجوازية، نجده يعلن أن الرجل الأكثر افتقاراً للسعادة " هو ذلك الذي
اختار طريقاً في الحياة يجد نفسه فيها مع الالتزام الكئيب بأن يخطط كل يوم، من الصباح حتى
الليل ". و تختزل جيوديث سَمَرز هذه الحكمة كلها إلى عواطف من قبيل " لقد غلّف الغموضُ هينريت كعطرٍ مسكر، و قد ثمل كازانوفا به "، و يحل محل الإدراك الذاتي الساخر لصوت
المؤلف في (التاريخ) سيلٌ من التأملات الفارغة مثل " هل كانت زانيتا قد علمت أن ابنها البكر
... سيصبح من بعدها واحداً من أشهر الرجال الذين قد عاشوا أبداً و يمكن أن تكون بحق قد
أولته اهتماماً أكبر ".
وإنه لكتاب يتسم بالتسلية و لكنه محبط أساساً، قبل كل شيء بسبب مادة موضوعه، التي هي مسلية كذلك و لكنها محبطة بشكل أساسي. إنه مدى تفكير كازانوفا أكثر مما هو مدى عشيقاته ذلك الذي يجعله باعثاً على الإلزام. فنساؤه مهمات لنا لأنهن كن مهمات له، و لكن
مثلما أن اهتمامه لم يستمر أبداً ذلك الطول، فلا يمكن لاهتمامنا أن يفعل هذا أيضاً. و في الوقت الذي عملت فيه جيوديث سمَرز بجهد لاستكشاف من كنّ هؤلاء النسوة حقاً، ما زلنا نحن لا نعرف إلا القليل جداً عن حيواتهن و شخصياتهن ليكون لدينا إحساس حقيقي بالتأثير الذي لا بد
و أن كازانوفا قد مارسه عليهن. و لكون سمَرز تعتمد على ما يقوله كازانوفا نفسه عن النساء
اللواتي أحبهن، فإن وجهة النظر الأنثوية التي تبديها لتحقيق الهدف منها تتوقف، كونها إلى حد كبير نفس وجهة النظر الذكرية عن (التاريخ)، عدا أنها أقل غنىً و تعددية في القيم و المعاني.

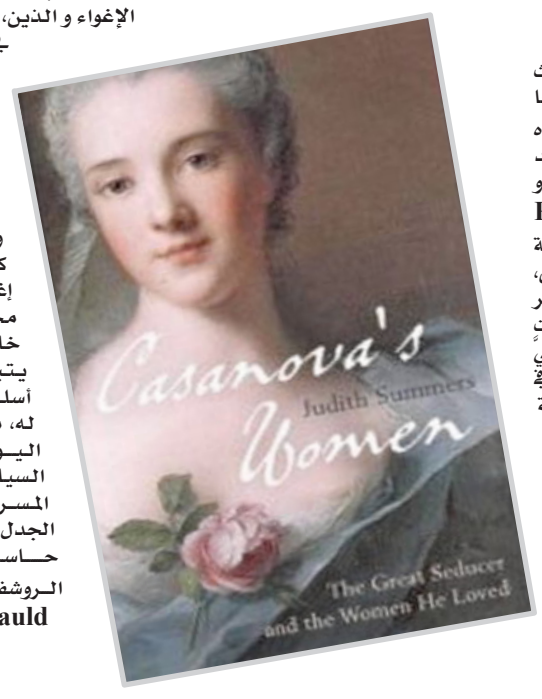

إشارات المترجم
(١) كازانوفا، جياكومو (١٧٢٥ - ١٧٩٨) زير نساء و مغامر إيطالي مشهور.
(٢) نقص بالتاريخ حيثما ورد لاحقاً هنا كتاب التاريخ الذي ألفه كازانوفا.
(٣) الليبيدو: الشهوة الجنسية.
(٤) السمَندل، أو السمندر: عظاية خرافية زعم أنها قادرة على العيش في النار.
(٥) سوبرانو soprano: العالي الصوت جداً من النساء و الأطفال، و من ذلك مغنية الأوبرا.
(٦) الرومانس romance: قصة شعرية أو نثرية من قصص القرون الوسطى قوامها الأسطورة أو الحب الشريف أو المغامرات الفروسية.